وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

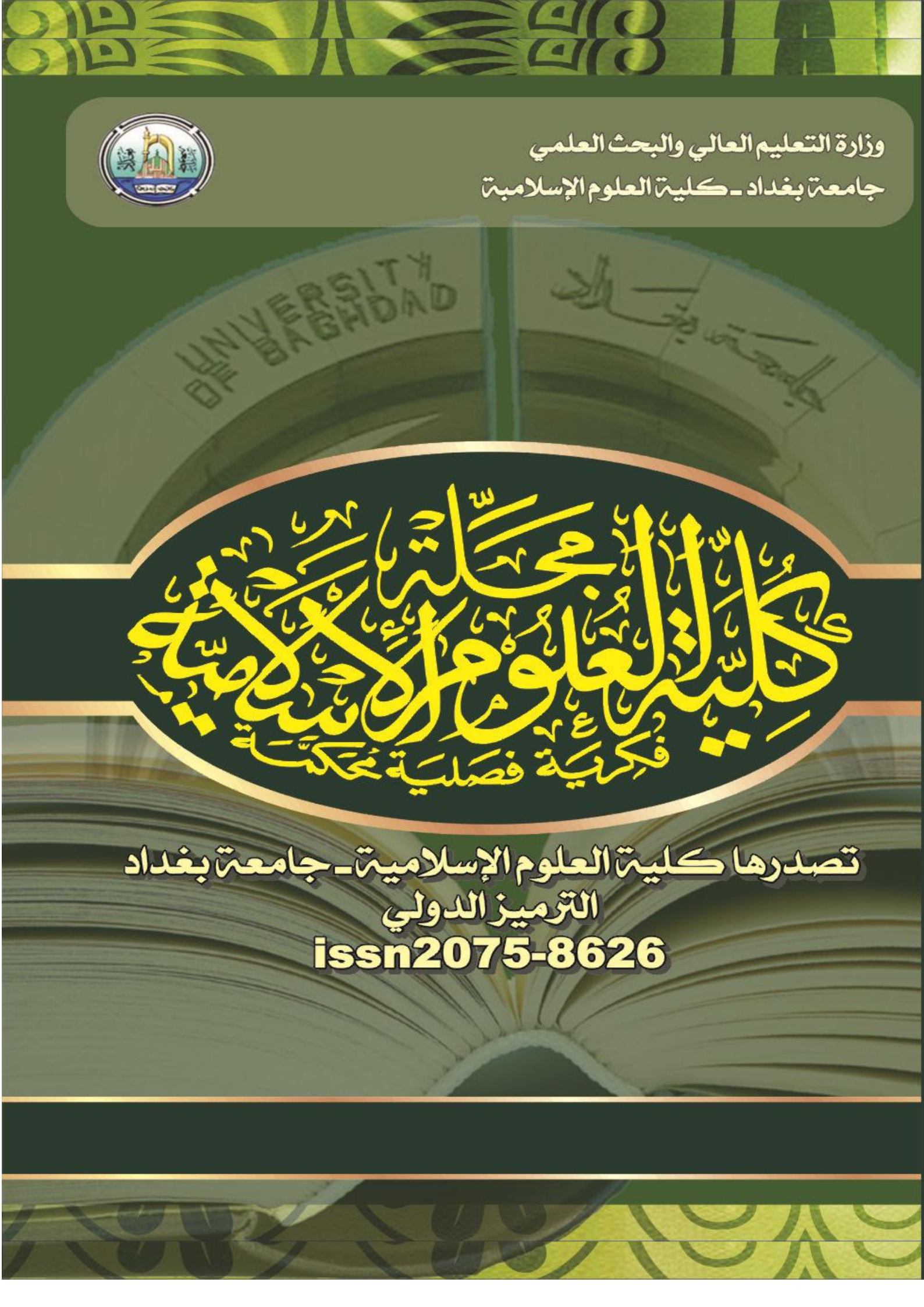


# مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد ـ كلية العلوم الإسلامية

# مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية ـ فصلية ـ محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العدد (١٨)

الترميز الدولي : ISSN 2075-8626

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية

محتويات العدد ١٨ لعام ٢٠٠٨


| اسم البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| حب الدنيا وشهواتها وافضلية لأخرة ونعيمها | د. احمد جلوب جاسم | ٧ |
| وصايا لقمان لابنه | م.م . وضاح عامر عبد الباقي | ٧٨ |
| قارون في القران الكريم | د. احمد عبد الستار الدهان | ١٢٦ |
| العناية بالقران الكريم في العهد النبوي الشريف | د.علي جمال علي | ١٨٩ |
| *الرجوع في الهبة وموانعه في الفقه الاسلامي والقانون العراقي* | د. ساجر ناصر الجبوري<br>حسين احمد النجدي | ٢٦٥ |
| الوصية في المفهوم الاسلامي | عمر جاسم عنيد | ٣٩٩ |
| حكم امامة الصبي في الصلاة | د. عبد محمود عزيز صفر | ٤٤٩ |
| حكم جمع الصلاة من غير عذر عند الحاجة | د. حسين الشيخ غازي السامرائي | ٥٣١ |
| حماية الاقليات وفقا لمبدأي حق تقرير المصير والتدخل الانساني | م. م .علي حسين علوان | ٥٧٨ |
| الضوابط الفقهية واهم تطبيقاتها في باب الطهارة عند فقهاء الشافعية | د. محمد نجيب الجوعاني | ٥٧٨ |
| قضية الخلاص في الفكر الديني واثرها في التصوف الاسلامي | م.د. سعدي محمد عواد | ٦٣٧ |
| *الزاهد ومتاع الحياة الدنيا* | *د. عبد هادي فريج القيسي* | *٧٠٣* |
| الاحكام المتشابهة في الكتب السماوية المقدسة (القران والانجيل) دراسة تحليلة | د. عمر نجم الدين الجباري | ٧٥٠ |
| الاستعارة في ديوان شجر القمر لنازك الملائكة | م.م. لقاء عادل حسين | ٨٤٠ |
| غزوة دومة الجندل واثرها في عصر النبوة والخلافة الراشدة | م.م. عماد علي الشمري | ٨٧٧ |
| النظر في علم الكلام على ضوء مقاصده | د. محسن قحطان حمدان | ٩١٣ |
| الاسماء و الصفات وما اصطلحه الكلاميون | د. عبد الكريم هجيج طعمة | ٩٧٤ |
| المنهج الفقهي عند الامام القرطبي من خلال تفسيره ايات الاحكام | د. عبد الوهاب الاعظمي | ١٠٢٣ |
| الرثاء في شعر حافظ ابراهيم دراسة فنية موضوعية | م.م. خالدة عثمان فتاح | ١٠٤٧ |
| قاعدة الاصل في الاشياء الاباحة واثرها في الشريعة الاسلامية | د. ابراهيم عبد الرزاق محمود الهيتي | ١١٣٠ |
| حكم حق الانسان في الدفاع عن نفسه وحرماته في الفقه الاسلامي | د. اسماء نوري مزهر | ١١٧٠ |

# النظر في علم الكلام

# على ضوء مقاصده

إعداد الدكتـور

محسـن قحطـان حمـدان

المدرس في قسم أصول الدين

# المقدمـــة

**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .**

إن النظر في ـ لم الكلام على ضوء مقاصده دراسة علمية دقيقـــة تنظر إليه من واقعه الذي نشأ فيه ، وموضوعه الذي تناوله وغاياته التي ينشدها ، وهي تتبع مساره الرئيس في اتجاهات إقرار العقيدة والاستدلال عليها ، و ـ ع المطاعن عنها ، وتأتي هذه الدراسة لتبين واق ـ ة علـــم الكلام في نشو ه وموضوعه ومنهجه ، إذ كانت انطلاقته من واقع الأمة الإسلامية وبناءً على حاجاتها الفكرية ، فكان وجوده ضرورياً في حيـــاة الأمة الإسلامية لما كان له من دور في مواجهة التحديات التي واجهتهـــا العقيدة الإسلامية ، والمخاطر التي عرضت لها من جراء الغزو الفكري الذي اجتاح الحياة الإسلامية بعد ترجمة الفلسفة اليونانية واشتغال الكثير من المسلمين بها ، ونتيجة حركة الإلحاد والزندقة التي ظهرت في فترات من الحكم العباسي ، وكذلك كان له في إطاره السني أثراً مهماً في اتجاه وقف الغلو الفكري الذي اتصفت به بعض المدارس الكلامية ، ولاســـيما المعتزلة ، فكانت مقاصد علم الكلام السني الأصيل تحقق مصـــلحتين ، مصلحة داخلية متمثلة بتدوين العقائد الإسلامية الصحيحة وإقامة دلائلهـــا حفظاً لأصول الدين الإسلامي ، وتمهيد علومه للدارسين والقاصـــدين ، ومصلحة خارجية متمثلة في الوقوف بوجه التيارات الفكرية الغازيـــة ،

ورد المطاعن عن العقيدة الإسلامية وثوابتها ومصادرها ، ولعل هذا البحث المتواضع قد دلَّ على مقاصد هذا العلم وبيَّن المصالح التي حققها علماء الكلام من أهل السنة والجماعة .

## خطة البحث :

تم تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر.

كان المبحث الأول منه للتعريف بعلم الكلام بمعناه الاصطلاحي وقد نظرنا في هذه التعريفات من حيث إشارتها لمقاصد هذا العلم وإحاطتها بكل المقاصد من عدمه ، كما تضمن هذا المبحث عرضاً مختصراً لنشأة علم الكلام لغرض تأكيد مقاصده من خلال تتبع مراحل النشأة ، فيما كان المبحث الثاني مخصصاً لمقاصد علم الكلام ، وقد وضحنا هذه المقاصد تفصيلاً ، فكان من مقاصده إقرار العقائد والاستدلال عليها ودفع المطاعن عنها وبناء منهجية علمية في عرض العقائد والدفاع عنها .

أما المبحث الثالث فقد تناول موضوع المنهج الكلامي والتحديات الفكرية المعاصرة ، ثم ذ مت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج .

# المبحث الأول

# تعريف علم الكلام ونشأته

## المطلب الأول

## تعريف علم الكلام

يشتمل علم الكلام على مقاصد عدة ولهذا فقد تعددت تعريفاته ء د أهله وعند من كتب في تاريخ العلوم ، ولما كان من متطلبات هذا البحث التعريف علم الكلام فسأذكر بعض تعريفاته مع بيان مرتكزات كل تعريف لعلاقتها بموضوع البحث الأساس وأعني فهم حقيقة هذا العلم من خلال النظر في مقاصده .

**التعريف الأول :**

قال ابن خلدون معرفاً علم الكلام : علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على لمبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ) .

يلاحظ على التعريف بعد النظر فيه أن العلاَّمة ابن خلدون رحمه الله يعرِّف علم الكلام بمفهوم أهل السنة ، إذ أشار إلى ذلك في نهاية تعريفه ، ثم إنه لم يأت على كل المقاصد التي يتضمنها هذا العلم وإنما

) المقدمة ٣٥٨ .

ذكر بعضها ، ولاسيما إقامة الدلالة العقلية على صحة المعتقدات ، والرد على من خالف منهج السلف وأهل السنة في فهم العقائد ، ثم إن التعريف عدَّ هذه المخالفة تحريفاً وابتداعاً .

وعلى هذا فإن التعريف بحاجة إلى إتمام بحيث يشتمل على أغلب مقاصد هذا العلم ، ثم إنه حاجة إلى تسديد من حيث أن المعتقدات لا يصح نسبتها إلى مذهب إسلامي دون آخر و ـ ذا ما قد يفهم من التعريف .

**التعريف الثاني :**

عرَّف القاضي عضد الدين الأيجي علم الكلام بقوله : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ، ودفع الشبه [1] .

« يريد القاضي من قوله ( العقائد ) ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل وقوله ( بالدينية ) المنسوبة إلى دين محمد ﷺ فإن الخصم وإن أخطأ فليس بخارج من عصبة علماء الكلام عند » [2] .

وهذا التعريف وإن كان أفضل من الأول من حيث الوضع والحقيقة وذلك لأنه من صياغة عالم بارع من علم ء الكلام ، إلا أنه أيضاً مما يرد عليه أشياء إذا نظرنا إليه من حيث شموله للمقاصد التي يتناولها هذا

---

[1] المواقف بشرح السيد الـ ريف ٣٨ .

[2] ينظر : شرح السيد الشريف على المواقف ٣٨ .

العلم ، فهو لم يستوف مقاصد هذا العلم وإنما ذكر أكثرها أهمية ، وبخاصة إثبات العقائد عن طريق إقامة الحجج والدلائل ، ودفع الشبه وردها رداً علمياً .

ولعل القاضي رحمه الله يرى أن المقاصد الأخرى داخلة في هذين المقصدين ولذلك لم يذكرها في التعريف ، وإنما اقتصر ذكره على المقصد الأصل الذي يشتمل على جميع المقاصد .

**التعريف الثالث :**

اهتم كثير من علماء الكلام بتعريف هذا العلم ، إذ المنهج العلمي التخصصي يقضي بضرورة حصر الحدود الموضوعية لكل علم من العلوم ، ومن هنا كانت تعريفات العلماء مراعية لهذا الضابط المنهجي ، وقد عرَّف التفتازاني علم الكلام بقوله : العلم بالعقائد الدينية المكتسب عن الأدلة اليقينية ) .

أكَّد التفتازاني رحمه الله مقصدين أساسيين من مقاصد علم الكلام في تعريفه هذا ، هما العلم بالعقائد الدينية ، ومعرفة دلائلها اليقينية ، وهو هنا وضع ضابطاً لم يشر إليه التعريفان المتقدمان إذ اشترط كون العلم بالعقائد مكتسباً بدليل يقيني ، فكأنه يشير إلى أن الذي يتم معرفته من العقائد بدليل ظني لم يكتسب درجة العلم اليقيني وعلا ه فإنه خارج من مادة علم الكلام .

---

) شرح المقاصد ١٢ .

وإذا نظرنا إلى التعريف نظرة تنطلق من المقاصد نجده كالتعريفين المتقدمين من حيث أنه اقتصر على ذكر أهم مقاصد علم الكلام دون الإحاطة بأكثرها فالمراجعة الفكرية للإرث الكلامي تشعر بتعدد مقاصد هذا العلم وهذا ما سنتناوله في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى .

## التعريف الرابع :

عرَّف طاش كوبري زاده علم الكلام بأنه : علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها [1] .

وهذا التعريف يقترب من تعريف القاضي عضد الدين المتقدم إلا أنه استبدل كلمة ( العقائد ) بالحقائق والكلمة الأخيرة أعم في الإطلاق وعليه فإن تعريف القاضي أصح من حيث الوضع ، ويرد على هذا التعريف ما ورد على تعريف القاضي إذا نظرنا إليه من حيث المقاصد .

## التعريف الخامس :

عرَّف الكمال بن الهمام علم الكلام بأنه : معرفة النفس ما عليها من العقائد المنسوبة إلى دين الإسلام عن الأدلة علماً ، وظناً في البعض منها ، وتعيين محال وجوب العلم [2] .

---

[1] مفتاح السعادة ١ / ١٥٠ .

[2] المسايرة بشرح المسامرة ١٠ - ١٢ .

يبدو من صياغة التعريف في شطره الأول أن فيه بياناً للمقصد الأسا ي العام وهو العلم بعقائد الإسلام علماً مستنداً إلى الدليل القطعي الدلالة ، وإن لم يشترط كون الدليل قطعياً ء ى وجه الحصر ، إذ يفهم ذلك من قوله ( وظناً في البعض منها ) أي أن الغالب في الأدلة وجوب كونها قطعية الدلالة ، وزاد رحمه الله على المعرفة الحاصلة بواسطة الدليل وجوب تعيين محل العلم وفي ذلك إشارة إلى البناء المنهجي الذي هو مقصد من مقاصد علم الكلام ، ومع هذا دَ ه فالتعريف لم يحط إحاطة شاملة بمقاصد علم الكلام ، إذ النظر في التعريف بمنظار المقاصد يرينا أنه بحاجة إلى إتمام من هذا الجانب .

ونتيجة دراسة التعريفات المتقدمة التي عرفت علم الكلام تعريفاً يدل على مقصده الأساس المتمثل بمعرفة عقائد الدين الإسلامي يتحصل عندنا أن أي تعريف من التعريفات المتقدمة يمكن أن يعبر عن علم الكلام تعبيراً جزئياً عن مقاصده دونما إحاطة كاملة بحقيقة علم الكلام وما يتضمنه من مقاصد وعليه فإنني أحاول وضع تعريف يعبِّر عن تلك المقاصد وأراه كالآتي :

( هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الإسلامية وإقامة الدلائل عليها ، والدعوة إلى اعتناقها ، ودفع المطاعن عنه ـ ا بإبانة الشبه وتفنيدها ، وبناء منهجية علمية في عرض العقائد والدفاع عنها ) .

إن مقاصد علم الكلام من حيث كونه علماً متخصصاً منضبطاً بمنهجية علمية معلومة لا يمكن اختزالها بمعرفة العقائد والاستدا ل عليها

فالقراءة الدقيقة للفكر الكلامي تبين أن لعلم الكلام مقاصد أخرى وق ـ د أشرنا إليها في تعريفنا المتقدم .

# المطلب الثاني

# نشأة علم الكلام

إن علم الكلام بالمعنى الاصطلاحي لم ينشأ في عهد النبي ﷺ ، أو في عهد الخلفاء الراشدين ، إذ لم يكن أهل العهد ن عرضة للفتن العقدية « فهم ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد بزمانه ولقلة الخلافات في قضايا العقيدة فضلاً عن إمكانية الاستفهام عن أية قضية بمراجعة الثقات كانوا مستغنين عن تدوين هذا العلم وترتيب أبوابه وتقرير مقاصده إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين وغلب البغي ـ لى أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثر الرجوع إلى العلماء بسبب كثرة السؤال عن قضايا متعلقة بالعقائد وما قد تسببه هذه القضايا من افتتان أو انحراف في الفهـ » [1] .

« إن الصحابة رضي الله عنهم لكمال إيمانهم وتصديقهم بالنبي ﷺ لم يسألوا عما وراء ما بلَّغهم به النبي ﷺ الذي آمنوا برسالته وكان كل واحد منهم

[1] ينظر : شرح العقائد النسفية ١١ .

يفهم ما في القرآن بحسب الاستعداد الذي خصه الله به لأن كل ما جاء به القرآن حق وصدق لا فرق بين آيات ظاهرها التشبيه وأخرى ظاهرها التنزيه ، وكانوا يتقبلون كل القرآن دون أن يعقدوا مقارنة بين آياته ، إذ أن م أيقنوا وآمنوا بأنه من عند الله ، وكانوا إذا عرضت لأحدهم شبهة من شيء فإنه لا يستشير عقله فيها أو يستقل ببحثها ولكن يرجع إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فيخبره عما حدث له ، والرسول ﷺ يرشده إلى الحق ، ولهذا كانت نفوسهم راضية مطمئنة » [1] .

« لقد شهد عصر الصحابة فتناً عدة أدت إلى تفرق المسلمين إلى فرق ، وبرزت في أحضان تلك الفرق بعض القضايا التي تعد من القضايا الكلامية من حيث المرجعية المنهجية ، وكانت هذه القضايا بمنزلة بذور هذا العلم » [2] .

وهذا يدل على أن هذا العلم نشأ لحاجة داخلية وليس كما يدعي عدد من الباحثين أن انطلاقته لم تكن لتلك الحاجة ، وعليه فإن من يرى هذا الرأي فليراجع تاريخ علم الكلام مراجعة مدقق ناظر في دوافع تكوين هذا العلم ومقاصده التي عليها قام ونشأ .

يؤكد الباحثون في نشأة الفرق على أن بوادر نشوء علم الكلام ابتدأت بمقالة معبد الجهني في القدر .

---

[1] ينظر : تاريخ الفرق الإسلامية ١٢ .

[2] ينظر : تاريخ الفرق الإسلامية ١٩ .

قول الشهرستاني : حدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني في القول بالقدر [1] .

وهذا ما رواه الإمام مسلم عن يحيى بن عمر « كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني » [2] ، وفضلاً عن هذا فقد تعاقبت المواقف الكلامية ولاسيما بعد اختلاط المسلمين بالأمم ا خرى « فتأكدت الحاجة إلى قيام الجدل الديني بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ، وكان لهذا الجدل أثر في نشأة علم الكلام عند المسلمين وأصبح للمسلمين جيش يحارب بالحجج العقلية والأدلة المنطقيا » [3] .

ونتيجة لرواج الجدل الديني واشتغال الكثير من المسلمين به تكو نت مدارس كلامية لها منهجها الخاص ولعل أبرز هذه المدارس مدرسة المعتزلة الكلامية التي تطور علم الكلام على أيدي رجالها تطوراً ظاهراً إلا أن هذه المدرسة كانت خاضعة لسلطة سياسية ولهذا خرجت في مجموعة من آرائها عن ثوابت مسلَّمة عن عامة المسلمين وذلك بسبب الضغط سياسي ، وإن كان منشؤها ابتداءً لم يكن بدافع سياسي ، وإنما كان بسبب خلاف علمي ث ارت إليه كتب المقالات « فأول حدثٍ

---

[1] ) الملل والنحل ٣٠ .

[2] ) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٠ - ١٥١ .

[3] ) ينظر : تاريخ الفرق ا ٠لاسلامية ٢٣ .

سبب نشوء فرقة المعتزلة هو خلاف واصل بن عطاء مؤسس الفرقة مع شيخه الحسن البصري ﷺ في مسألة مرتكب الكبير، » ) .

ولما كان لهذه الفرقة من آراء منحوبة بنوع من الغلو الفكري كانت هناك حاجة ماسة لظهور مدرسة مقابلة لها توقف هيجانها الفكري ، وتهذب غلوها العقلي ، فقدر الله سبحانه ظهور الشيخ أبي الحسن الأشعري بآرائه الوسطية الموازنة بين النصوص النقلية والمسلمات العقلية ، وتابعه في منهجه جمع من تلامذته فتكونت مدرسة كلامية سميت المدرسة الأشعرية أخذت على عاتقها تصحيح مسار علم الكلام الذي خرج عن مقاصده أيام اشتغال المعتزلة به « إذ اتجهوا به اتجاهاً فلسفياً ابتعد بهم عن مصدري العقيدة الإسلامية وهما الكتاب والسنة » .

إننا من متابعتنا لنشأة علم الكلام نحاول أن نتبين مقاصده من خلال متابعة مراحل النشأة كما أننا نحرص على ملاحظة مساره من حيث المحافظة على تلك المقاصد في مراحل تكوينه وفترات تطوره ، وقد بان لنا أن المقصد الأساس الذي عبَّرنا عنه بإقرار العقائد الإسلامية كان حاضراً في كل مراحل النشأة هذا فضلاً عن مقصدين ساسيين آخرين هما الدفاع عن تلك العقائد والوقوف بوجه مظاهر الغلو الفكري وتصحيح المسار الفكري للغالين .

---

) ينظر : الفرق الإسلامية ٤٨ .

) ينظر : المصدر نفسه ١٤٧ .

# المبحث الثاني

## مقاصد علم الكلام

## المطلب الأول

## إقرار العقائد

إن المتتبع الدارس لعلم الكلام والمتتبع لمقاصده يعلم أن أول مقصد ينشده هذا الـ لم هو إقرار عقائد الإسلام ، وهو المقصد الذي جعل علماء العقيدة يؤلفون المصنفات المتخصصة بإقرار العقائد الإسلامية وفق منهج تعار ـ وا عليا ... يقول الإمام الأشعري رحمه الله « جماعة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ـ اء مـن . ـ د لله ورواه الـ ـ ات عن رسول الله ﷺ » ) .

إن علماء العقيدة والكلام قسموا مواد هذا العلم على ثلاثة أبـواب هي باب الإلهيات ، وباب النبوات ، وباب اليوم الآخر ومن هنا أوجبـوا في أول أبواب هذا العلم معرفة الله تعالى « بمعنى معرفة وجـود ذاتـه تعالى بصفات الكمال فيما م يزل ولا يزال دون معرفـة حقيقـة ذاتـه

) مقالات الإسلاميين ٣٢٠ .

وصفاته لاستحالة ذلك عقلا » [1] ، فأوجب العلماء المحققون على كل مكلف شرع « أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال ويجزم مقراً بأنه سبحانه وتعالى واحد فرد صمد ، لا نظير له ، ولا شبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا شريك له في ملكه ، ولا ظهير له في صنعه ولا معين له في تدبير شؤون الملك » [2] .

« إن معرفة الله تعالى كما ذكر المحققون تحصل باكتساب موجب أي أن البداية سبقت بالتوفيق لإصابة الدليل الموصل إلى المعرفة ، واختصاص المريد بمعرفته سبق بفضله ومقارنة عونه بالوصول إلى تمام أدلته فتكون المعرفة الحقيقية معرفة الدليل الموصل إلى حقيقة معرفة الله تعالى وهو اكتساب موهوب » [3] .

إن السعي لمعرفة ما قرره العلماء من واجبات اعتقادية هو السبيل المنقذ من النار هذا ما ذكره السنوسي رحمه الله إذ قال « أهم ما يشتغل به العاقل اللبيب أن يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار

---

[1] لوامع الأنوار ١١٣ .

[2] ينظر : لوامع الأنوار ١١٤ - ١١٦ .

[3] المصدر نفسه ١١٤ .

وليس ذلك إلا بإتقان عقائد التوحيد على الوجه الذي قرره أئمة أهل السنة العارفوز » ) .

يؤكد هذا النص أن إقرار عقائد التوحيد كان مقصداً أساسياً من المقاصد التي عمل لها علماء الكلام ولاسيما علماء أهل السنة ، كما أن النص يقرر أن الاشتغال بهذا العلم وفق هذا المقصد له أهميته البالغة وأثره النافع .

إن المنهج المعتمد في إقرار العقائد لدى عامة العلماء قائم على تقديم المعتقدات المتعلقة بوجوب الإيمان بالله سبحانه وتوحيده في الذات والصفات وأن منطلقات هؤلاء العلماء المحققين و حدة في غالب الأمر ، ولربما اختلفت من حيث اعتماد الأدلة فالبعض يكتفون بالأدلة النقلية في إقرار هذه المعتقدات ، والآخرون يرون ضرورة الاستعانة بالأدلة العقلية مع ما ورد في النقل من أدلة ، وقد يكتفي العالم في بعض مؤلفاته بنوع من الأدلة وقد يجمع بين النوعين وذ ك بحسب ما يتطلبه المقام .

« إن القرآن الكريم يُفتتح بإقرار العقائد المتعلقة بذات الله وصفاته وأسمائه وما يليق به جل جلاله من واجبات حمده والثناء عليه إذ أن

) أم البراهين بحاشية الدسوقي ١٤ .

مفتتحه بقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ) وفي هذا إقرار بوحدانية الله تعالى في إنشاء بريته كلها وتحقيق الربوبية له عليه » .

« والتوحيد له سبحانه يعني الإقرار بأنه إله واحد فرد معبود ثابت موجود ليس كمثله شيء على ما قُرر به في قوله تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ ) وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ) وأنه الأول قبل جميع المحدثات الباقي بعد المخلوقات على ما أُخبر من قوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ » ) .

ويؤكد القرآن على وجوب الإقرار بالمعتقدات المتعلقة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وما يلزم من الإيمان بهم جميعاً من غير التفريق بينهم في الإيمان والتوقير بدلالة قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ

---

) الفاتحة ٢ .

) ينظر : تأويلات أهل السنة ٢٣ .

) البقرة ١٦٣ .

) الشورى ١١ .

) الحديد ٣ .

) ينظر : مقالات الإسلاميين ٣٢١ ، الإنصاف ٢١ .

إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [2].

« فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وتصديقهم في كل ما أخبروا به من الغيب وطاعتهم في كل ما أمروا به ونهوا عنه » [3].

وعلماء الملة متفقون على كفر من كذب نبياً معلوم النبوة وكفر من سبَّ نبياً أو انتقصه لأن الإيمان بجميعهم واجب كما مر، فتصديقهم فيما أخبروا واتباعهم في جميع ما جاءوا به واجب [4].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۞ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [5]. والإقرار بكل ما يتعلق بحقيقة النبوة ودلائلها وكونها غير مكتسبة وصفات الأنبياء والرسل، وما يتعلق بنبوة النبي

---

[1] البقرة ٢٨٥.

[2] البقرة ١٣٦.

[3] لوامع الأنوار ٢٦٣.

[4] ينظر: المصدر نفسه ٢٦٣.

[5] النساء ٥٠ ١٥١.

ﷺ وما يتصل بها من عقائد يعد مقصداً من مقاصد علم الكلام من حيث كون ذلك داخلاً في أصل اعتقادي ألا وهو وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل والإقرار بنبوتهم على الإجمال أو على التعيين ، ومن هنا يتصدر باب الـ ـوة في كتب العقيدة القول ( وبعثة الرسل بالمعجزات من لدن سيدنا آدم إلى نبينا محمد ﷺ حق ) [1] وفي هذا إقرار بنبوة جميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ثم يشار إلى أهمية بعثة الرسل وحاجة الخلق إليهم من حيث أن بيان لك هو مقصد من مقاصد علم الكلام ـ ا له من أثر في اـ ـاد الخلق إليه – أي الرسل – ـ أتي القول « وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ضرورية لا ينتظم حال الخلق ولا يصلح لهم دين إلا بذلك ، والرسالة التي يبعث بها الأنبياء ضرورية للعباد لا غنى لهم عنها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء ، والعبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وتناله حياتها وروحها فهو في ظلمة وهو من الأموات قال تعالى : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [2] فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة وبنور الإيمان وجعل

---

[1] الدواني على العقائد العضدية ٢٦ ١٢٧ .

[2] الأنعام ١٢٢ .

له نوراً يمشي به في الناس [1] وفضلاً عن وجوب الإقرار بضرورة بعثة الرسل والتصديق بمبعثهم فإن وجوب الإقرار بخصائص صفاتهم أمر لازم ، ومن هنا أكَّد علماء على ذكر الصفات اللازمة للنبوة وبينوا ضرورة الإقرار بذلك ، إذ قالوا « ويجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق والأمانة والفطانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات ، وهي الكذب والخيانة والبلادة وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق » [2] .

يتبين مما تقدم أن العلماء المحققين ساروا في مصنفاتهم ضمن إطار علمي منهجي قائم على مراعاة مقاصد هذا العلم ولاسيما مقصده الأساس إقرار العقائد الدينية الإسلامية .

إن بيان المعتقدات المتعلقة بنبينا محمد ﷺ لاشك هي من مقاصد ذا العلم ، فمعرفة مكانة النبي عليه الصلاة والسلام وخصائصه في إطار عقائدي مما تولى علماء العقيدة بيانه ، إذ بينوا وجوب اعتقاد كونه

---

[1] ينظر : لوامع الأنوار ١ ٥٦ ٢٦٠ .

[2] ينظر : أم البراهين بحاشية الدسوقي ٧٠ ١٧١ ، الدواني على العقائد العضدية ٣٠ ١٣١ ، البيجوري على جوهرة التوحيد ١ ٧٣ .

خاتم الأنبياء والمرسلين إذ قال سبحانه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [1] .

« بمعنى الذي ختمهم وختموا به فلا نبي بعده عليه الصلاة والسلام » [2] وعنه ﷺ قال : ( مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأكمله وأحسنه إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به و عجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ) [3] .

وبيَّن علماء العقيدة وجوب الإقرار بعموم رسالة النبي محمد ﷺ فالإقرار بعالمية رسالة النبي عليه الصلاة والسلام يعد مقصداً من مقاصد باب النبوة في مناهج العقيدة الإسلامية .

إن ـ لمية الرسالة تثبت بدلائل عدة استدل بها العلماء وهي صريحة في الدلالة على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

---

[1] الأحزاب ٤٠ .

[2] لوامع الأنوار ٢٦٩ .

[3] صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٦٩٣ .

إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ ) .

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : ( فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون ) [1] .

وفضلاً عن ذلك فإن الإقرار بشفاعة النبي ﷺ هو كذلك من مقاصد هذا العلم في باب النبوة ، إذ أن هذه الشفاعة ثابتة بأحاديث أخبر العلماء أنها بلغت حد التواتر ولاسيما في شفاعته العظمى ( شفاعة الموقف ) فروي عن النبي ﷺ أنه قال : ( فيأتوني [2] فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ، فانطلق فآتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله علي ويلهمني من

---

) الأعراف ١٥٨ .

[1] ) صحيح مسلم بشرح النووي ٥ .

[2] ) أي : أهل المحشر .

محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ، ثم قال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب أمتي أمتي ... ) [1] .

إن إقرار المعتقدات المتعلقة باليوم الآخر هي الأخرى من مقاصد علم الكلام فعقيدة البعث والحساب مما أكَّد علماء العقيدة على وجوب إقراره في جميع مصنفاتهم « فالاعتقاد باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول الدين وإنكاره كفر » [2] .

لذا نصَّ أهل العقيدة على « أن المعاد الجسماني حق واقع وصدق صادق دلَّ عليه النقل الصحيح ولم يمنعه العقل ، فوجب الإيمان به والتصديق بموجبه لأنه جاء في السماع الصحيح المنقول ودلَّ عليه عند الجمهور صريح المعقول ، و - و أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها بدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [3] » .

---

[1] جزء من حديث الشفاعة : صحيح البخاري بشرح فتح الباري ١٣ ، ٥٠٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣ ، ٦٩ .

[2] ينظر : الدواني على العقائد العضدية ١٠٨ .

[3] يس ٧٩ .

[4] لوامع الأنوار البهية ١ ، ١٥٧ ، قواعد العقائد ضمن الإحياء ١٩٩ .

واعتقاد المحاسبة والمجازاة على الأعمال وإقرار ذلك مقصد من مقاصد علم الكلام في إطاره العقدي « وهو حق - أي الحساب - وجب الإقرار به لظواهر النصوص القرآنية المشعرة بالجزاء والحساب » [1].

ومما يلحق بهذا الركن من المعتقدات التي يجب الإقرار بها في إطار هذا المقصد هو الإقرار بالصراط واعتقاد وجوده بدلالة نصوص من الكتاب والسنة كقوله تعالى :﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [2] فحمل العلماء هذا النص على معنى المرور على الصراط المضروب فوق جهنم ، وهو جسر يمر عليه الأولون والآخرون فمنهم ناج ومنهم مكدوس في نار جهنم [3].

ويدخل الميزان أيضاً في المعتقدات الواجب إقرارها في جملة معتقدات اليوم الآخر والتي هي من المقاصد التي يسعى لها علم الكلام في سياق إقرار معتقدات الإسلام « فالميزان حق كما أكَّد العلماء و - و عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال ، وليس البحث في كيفيته واجب

---

[1] الدواني على العقائد العضدية ١٤ ١١٥ .

[2] مريم ٧١ .

[3] ينظر : الدواني على العقائد العضدية ١١٥ .

وإنما الواجب أن نؤمن به ونقر بوجوده للدلائل الـواردة فيـه ، كقولـه ـ الى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ) ) .

يقول الغزالي رحمه الله « ووجه الميزان أن الله سبحانه يحدث في صحائف الأعمال وزناً بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة لهم حتى يظهر لهم العدل في العقـاب ، أو الفضل وتضعيف الثواب » ) .

« والإقرار بوجود الجنة والنار وكونهما مخلوقتين من المقاصـد والمطالب الثابتة في ركن الإي ان باليوم الآخر » ) ، وهو أحد أركـان المنظومة الاعتقادية في الإسلام ، ومن هنا نجد علماء العقيدة رحمهم الله تعالى « يؤكدون ذلك في مصنفاتهم ، ويـ ـ ون أنه لابد من الإق ـ رار بأن نعيم الـ ـ ة وعذاب النار حسيان يلقاهما الروح والجسد د ـ اً وقـد أكد القرآن ذلك بـ ـ ى الأ ـ اليب العربية المؤكد » ) فمن يتأمل هذه الآيات القرآنية يتلمس هذا الوصف الحسي لكل من نعيم الجنة وعـذاب

---

) الأنبياء ٤٧ .

) ينظر : الدواني على العقائد العضدية ١١٥ .

) قواعد العقائد ضمن الإحياء ٢٠٠ .

) ينظر : الإرشاد ٣١٩ ، حاشية الـ جوري ١٠٨ ، لوامع الأنوار ٢٢٥ .

) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية ٣٨١ .

النار ، إذ ـ ال ـ الى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۞ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۞ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۞ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۞ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۞ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۞ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ ) .

وقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۞ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۞ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۞ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۞ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ' ) .

« فهذا الوصف التفصيلي بيان وإيضاح للناس كلهم أن نعيم الجنة شيء حسي ملموس يشعر به الإنسان المؤمن بكل حواسه ومشاعره ، وأن عذاب النار عذاب ـ ادي محسوس ملموس تنغمس فيه حواس الكافر ـ ن وجسومهم ومشاعرهم » ' ) .

والمقاصد المتعلقة بالإيمان الجنة والنار ليست مقتصرة على بيان حقيقة خلقهما وكون النعيم والعذاب فيهما مدركين بالحواس وإنما هناك مقصد آخر يتمثل في بيان أنهما خالدان أي أن نعـ م الجنة لا ينفذ وعذاب

---

) الغاشية ١٦ .

' ) الواقعة ١ ٥٦ .

' ) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية ٨٢ ٣٨٣ .

النار لا ينقضي وأن كلاً من النار والجنة لا يفنيان « فإن نعيم الجنة باق خالد لا نهاية له وعذاب جهنم باق خالد لا نهاية له ومما يؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ [1] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۞ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [2] » [3] .

وبهذا يتبين أن إقرار عقائد الإسلام مقصداً أساسياً من مقاصد علم الكلام ، وركناً متقدماً من أركان منظومته المنهجية ، ومن هنا فإن الناظر إلى علم الكلام على ضوء المقاصد التي ينشدها هذا العلم يدرك أهميته ويقطع بأصالته ، وأعني في ذلك علم الكلام السني الذي لم ينزلق إلى مقاصد جدلية فلسفية وبقي محافظاً على أصالته ثابتاً في منطلقاته .

---

[1] الكهف ٠٧ ١٠٨ .

[2] الزخرف ٤ ٧٥ .

[3] ينظر : كبرى اليقينيات الكونية ٣٨٣ .

# المطلب الثاني

# إقامة الدلائل على صحتها

إن من مقاصد علم الكلام الثابتة والمهمة إقامة الدلائل على صحة المعتقدات ووجوب الإقرار بها ، ومن هنا كان الدليل موافقاً لكل معتقد من المعتقدات التي حرص علماء العقيدة من المتكلمين على إقرارها وبيان وجوبها وذلك من خلال أدلتها اليقينية ، فإن من يتبع أدلة وجود الله سبحانه وأدلة الوحدانية في مصنفات هؤلاء العلماء يتلمس هذا المقصد ويدرك أهميته وتعاضده مع المقصد المتقدم .

ولاشك أن الفطرة تهدي إلى وجود الله تعالى ، ولكن إذا انضم إلى الفطرة مجموعة من الدلا ل المؤكدة يكون الإيمان أثبت والإيقان أرسخ ، فالفطرة قد تتأثر بمؤثرات عدة بدليل حديث النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » [1] .

ولبيان هذا المقصد نعرض مجموعة من الدلائل التي كان علماء العقيدة من المتكلمين يستدلون بها على ما يعرضونه في مصنفاتهم من عقائد الإسلام ، والتي من خلالها نستبين كذلك دور أهل الكلام في تحصين الإ ـ ان وتقويته لدى المؤمنين .

---

[1] صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٣ ٢٨١ .

إن منهج عرض الأدلة عند أهل العقيدة على الإجمال قائم على المساندة بين الأدلة النقلية والأدلة العقلية ، ولهذا سأتبع هذا المنهج في رضي لبعض دلائلهم التي أوضح فيها هذا المقصد الذي نتناوله بالبحث

## أولاً : استدلالهم على وجود الله ووحدانيته :

### أ. الاستدلال من النقل :

نص القرآن الكريم في آيات صريحة وفي مواضع عدة على وجود الله سبحانه ووحدانيته ، بل أن القرآن كله ليدل على وجود الله ﷻ وعلى وحدانيته ، إلا أننا في معرض الاستدلال لابد لنا من الوقوف على نماذج من الأدلة الصريحة التي اعتمدها علماء الكلام في مناهجهم الدلالية وليتبين المنهج ويتجلى المقصد نعرض النصوص الصريحة الآتية :

. قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ) .

. قال سبحانه: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ )

وفضلاً عن هذه النصوص الصريحة الدالة على وجود الله ووحدانيته ، فقد دعت نصوص أخرى إلى التفكر والتدبر في الكون

---

) محمد ١٩ .

) هود ١٤ .

وخلقه ، والنظر في العناية الإلهية التي بها انتظم الكون على نظام لو قدر أن يختل لفني الكون ومن فيه ، وأخبر سبحانه أن الإنسان سيرى آيات ربه في الآفاق والأنفس حتى يدرك الحق .

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

« إن من أدرك دلائل جميع آيات الله الأنفسية والآفاقية التي وعد الله عباده بأنه سيريهم إياها ألجأه هذا النظر ، وهذا الإدراك إلى الحكم بأن هذه الأشياء المسخرة المرتبطة بنظام محكم ، ومتقن لا يستغني كل منها عن صانع أو ـ ده من العدم ، وعن حكيم رتب ـ ه على النظام المحكوم بقانون ثابت بحيث إذا ما ـ در اختلال النظام اضطرب الكون وليس بمقدور أ ـ د أن يغير ذلك النظام أو أن ي ـ ر فيه إلا خالقه وهو الله سبحانه وتعالى »[1] .

إن القرآن الكريم يحث العقل على النظر في الكون ونظامه ويدعوه إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى بما يقيم ه من الدلائل الواضحة على حاجة الكون في إبداعه وتدبيره إلى خالق أبدعه وأرسى نظامه ، ومن ذلك قوله ـ الى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

---

[1] فصلت ٥٣ .

[2] ينظر : شرح العقيدة الطحاوية ٣٢ - ٣٣ ، الـ ـ ه الأكبر بشرح ملا علي القاري ١٠ ، نور الإيمان ١٧ - ١٨ .

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [1] يدعو الله سبحانه الإنسان إلى تأمل هيئة هذا العالم ببصره واعتبارها بفكر « فإذا أبصر وفكر وجد هذا العالم كالبيت المبني المعد لـيلائم حاجـة سـاكنة فالسماء مرفوعة كالسقف والأرض مبسوطة كالبساط والنجوم منضـودة كالمصابيح وضروب الـ ات مهيأة وصنوف الحيوانات مسخرة والإنسان كالمملك الـ يت المخول ما فيه وفي هذا دلالة واضـحة علـى أن العـالم مخلوق بتدبير وتقدير ونظام ، وأن له صانعاً حكيماً تـام القـدرة بـالغ الحكمة » [2] .

ب. **الاستدلال من العقل :**

اعتمد المنهج الاستدلالي لعلماء الكلام كما مرَّ آنفاً علـى أسـاس المساندة بين الدلائل النقلية والدلائل العقلية لذلك فإنهم مع سوقهم للأدلـة النقلية الصريحة تتبعوا طرق الاستدلال العقلي ، ومع أن التسليم بوجـود الخالق سبحانه ووحدانيته والاعتقاد بذلك حاصل من خلال النظـر فـي الأدلة القرآنية فإن هؤلاء العلماء رأوا أن الحاجة إلى الأدلة العقلية قائمة ولاسيما أنهم معرضـ ن للمناظرة مع من ينكر وجود الله سبحانه أو مـع

---

[1] البقرة ١٦٤ .

[2] ينظر : تأويلات أهل السنة ٣٠٦ ، الاعتقاد والهداية ٣٨ - ٣٩ .

منكري النبوات أو البعث ، وعليه فإن وجود الدليل العقلي ضروري في مناهجهم وطريق سالك للوصول إلى مقاصدهم ومن هنا ناسب أن نـذكر بعض أدلتهم التي تؤكد هذه المقاصد .

## . الدليل على وجود الخالق :

هذا الدليل مبني عند الم كلمين على القول بحدوث العالم فهذا القول مقدمة هذا الدليل « فإذا ثبت حدوث العالم وتبين أنه مفتـتح الوجـود فالحادث جائز وقوعه وانتفاؤه ، وعليه فإن العقول تقضي ببداهتها إلـى افتقاره إلى مخصص على الجملة ، فلا يخلو ذلك المخصص الموجـب للوقوع من أن يكون إما بمنزلة العلة ، أو الطبيعة ، أو أن يكون فـاعلاً مختاراً ، وباطل أن يكون جارياً مجرى العلل ، فإن العلة توجب معلولها على الاقتران وهذا يفضي إلى القول بقدم العالم ، وقد ثبـت حدوثـه ، وباطل أن يكون المخصص طبيعة إذ لا تخلو إما أن تكون قديمة وهـذا يقتضي القول بقدم العالم و و باطل ، أو أن تكون حادثة ويقتضي ذلـك القول باحتياجها وافتقارها إلى المخصص وذلك المخصص بحاجة إلـى مثله وهكذا حتى يتسلسل وهو باطل ، فلم يبق إلا القول بأن مخصـص الحوادث فاعل لها على الاختيار ، وإذا أحاط العاقـل بحـدوث العـالم واستبان أنه له صانعاً مختاراً خصصه با! يجاد من العدم في الوقت الذي

ـ اء فالمخلوق ا ـ د له من ـ الق وا ـ الم مخلـوق والله سـبحانه خالقا » ) .

## ' . الدليل على وحدانيته :

يستدل أهل الكلام والعقيدة على وحدانية الله سبحانه بأدلـة عقليـة أشهرها أدلة التوارد والتمانع وهي أدلة مستنبطة من قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ' ) .

« فلو فرض تعدد الإله كأن يكون إلهان لما وجد شيء من العالم لكن عدم وجود شيء من العالم باطل لأنه موجود بالمشاهدة فم ـ ا أدى إليه وهو التعدد باطل ، وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدانيا » ' ) .

« وإنما لزم ، ن التعدد كأن يكون هناك إلهان عدم وجود شيء من العالم لأنهما إما أن يتفقا وإما أن يختلفا فإن اتفقا فلا جائز أن يوجداه معاً لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد ، ولا جائز أن يوجداه مرتباً بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر لئلا يلزم تحصيل الحاصل ، ولا جائز أن وجد أحدهما البعض والآخر البعض للزوم عجزهما حينئـذ لأنـه لمـا

---

) ينظر : الإرشاد ١ - ٥٢ .

' ) الأنبياء ٢٢ .

' ) شرح النسفية ٦٢ ، ا جوري على جوهرة التوحيد ٣٦ .

تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سدَّ الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهذا عجز ، وهذا يسمى برهان التوارد لما فيه من تواردهما على شيء واحد .

وإن اختلفا بأن أراد أحدهما إيجاد العالم والآخر إعدامه فلا جائز أن ينفذ مرادهما لئلا يلزم عليه اجتماع الضدين ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر للزوم عجز من لم ينفذ مراده والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما ، وهذا يسمى برهان التمانع » [1] وبهذا يتم دليل الوحدانية من طريق العقل كما أورده العلماء المحققون .

## ثانياً : الاستدلال على النبوة وحاجة الخلق إليها :

### أ. الاستدلال على النبوة :

إن المعجزة هي الدليل الأساس في إثبات النبوة وهي كما عرفها العلماء ( أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وعدم المعارضة يظهره الله سبحانه على يد الأنبياء تصديقاً لهم ) [2] وعرفوها بأنها كذلك

---

[1] ينظر : شرح النسفية ٦٢ - ٦٣ ، الحجوري على جوهرة التوحيد ٣٦ .

[2] شرح المقاصد ٤ / ١١ .

بالقول : ( أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله ) [1] .

وعلى التعريفين جميعاً فالمعجزة تعد دليل صدق الأنبياء فيما يقولون ، ومن هنا فقد أيدوا بمعجزات عديدة « وإنما تكون هي من جنس ما غلب على أهل الزمان ، كالسحر في زمن موسى عليه السلام ، والطب في زمن عيسى عليه السلام ، والموسيقى في زمن داود عليه السلام ، والفصاحة في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » [2] .

فأما وجه دلالة المعجزة « فإنها تدل على الصدق من حيث كونها تنزل منزلة التصديق بالقول - أي - هي بمنزلة صريح التصديق » [3] ، « فهي كقول الله سبحانه وتعالى للمرسل إليه - صدق هو رسولي إليكم - » [4] .

يتبين من الذي تقدم أن للعلماء منهجاً في الوصول إلى مقصدهم المتمثل بالاستدلال على النبوة يحدون فيه المعجزة أولاً لئلا تلتبس

---

[1] شرح النسفية ٢١٧ ، ينظر كذلك : أعلام النبوة ٩٠ ، مطالع الأنظار : ٢٠٠ ، أصول الدين ١٧٠ .

[2] شرح المقاصد ٤ : ١٤ - ١٥ .

[3] ينظر : الإرشاد ٢٧٣ ، شرح المقاصد ٤ : ١٣ - ١٤ .

[4] ينظر : أصول الدين ١٧٨ - ١٧٩ .

بسائر خوارق العادات ، ثم يبينون وجه دلالتها على صدق الأنبياء في دعواهم .

**ب. حاجة الخلق إلى الأنبياء :**

إن حاجة الخلق إلى الأنبياء تبين في مناهج المتكلمين من طريقين :

**الطريق الأول -**

« إن الإنسان مدني بطبعه فهو يحتاج في حياته إلى اجتماع مع بني جنسه وتشارك معهم ، وذلك التشارك لا يتم إلا بمعاملات فيما ينهم لا يمكن أن تنتظم إلا بقانون متفق عليه مبني على العدل والإنصاف ضابط لما لا حصر له من الجزئيات لئلا يقع الجور فيختل أمر النظام فذلك القانون هو الشرع ، وهو لابد له من شارع يقرره يكون متميزاً على الآخرين بخصوصية فيه ، واستحقاق طاعة وانقياد ، وإلا لم ينقا وا له ، وأن يكون إنساناً يخاطبهم ويلزمهم المعاملة على وفق ذلك القانون ويراجعونه في مواضع الاد ـ اج ، فتلك الخصوصية هي البعث ـ ة وا ـ وة ، وذلك الإنسان الشارع لقوانين الد ـ املات فيما بينهم هو النبي » ) .

) ينظر : شرح المقاصد ، ٢٠ - ٢١ .

**الطريــق الثاني -**

إن الإنسان بحاجة إلى معرفة وظيفته في هذه الــدنيا ، وإلا فإنــه سيمضي حياته كسائر المخلوقات التي خلقها الله ، فالإنسان لم يخلق عبثاً لكي يلهو لنفسه أياماً ثم يموت ، ومن هنا نجد القرآن الكريم يؤكد ـ ذه الحقيقة وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۞ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ ( ) .

« فوجب بمقتضى ذلك معرفة الإنسان لوظيفته ومـ ؛ وليته تجــاه الخالق ، ولكي لا يكلف فوق قدرته في محاولة معرفة هذه الوظيفة وتلك المـ ، ولية أرسل الله ﷻ الأنبياء والرسل إلى هذه الصفوة المختارة من مخلوقاته يبلغونهم أوامر الله ونواهيه ويحذرونهم من أن حيــاة أخــرى تنتظرهم من بعد الموت وأنهم سيجزون فيها بدون شك علــى كــل مــا اكتسبوه في الدنيا من خير أو شر » ( ) .

وبهذا يتبين أن الاستدلال على النبوة وحاجة الخلق إليها هما مــن مقاصد علم الكلام وهو مقصد له أهميته البالغة في ترسيخ العقائــد فــي قلوب المؤمنين وفي إقامة الحجة على المنكرين .

---

( ) المؤمنون ١١٥ - ١١٦ .

( ) ينظر : كبرى اليقينيات الكونية ١٩٣ - ١٩٤ .

**ثالثاً : الاستدلال على اليوم الآخر :**

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان كما هو معلوم ومقرر في العقيدة الإسلامية ، ويتعلق به اعتقاد مجموعة من العقائد التي دلَّ عليها الدليل فوجب اعتقادها ، ومن هنا فإن علماء العقيدة رحمهم الله كلما ذكروا معتقداً واجباً اتبعوه بالدليل ، وهذا هو نهجهم الذي اتفق مع مقاصدهم ، وإذا تتبعنا ذلك نجده جلياً ، ولننظر بعض استدلالاتهم إذ

ـ ولون « فالد ـ ل على ـ ات عذاب القبر ق ـ ه تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ﴾ ) وقوله تعالى : ﴿ **النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ ) وق ـ ه ﷺ : ( القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ) ) ) .

« والدليل على نصب الصراط قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾ ) فتفسير ـ ا ال ـ ور على الصراط ) وقول ـ ه

---

) طه ١٢٤ .

) غافر ٤٦ .

) رواه الترمذي في سننه وقال : حسن غريب . ٦٣٩ .

. ) ينظر : الإنصاف ٥١ ، قواعد العقائد ضمن الإحياء ٢٠٠ .

) مريم ٧١ .

ـ الى : ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۞ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [1] ويدل عليه عقلاً أن القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط ، فهو ممكن فوجب التصديق بـ » [2] .

« والدليل على نصب الميزان قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [4] [5] .

« والدليل على أن الجنة والنار مخلوقتان قوله تعالى : ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [6] وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [7] » [8] .

---

[1] ينظر : الإنصاف ٥٢ .

[2] الصافات ٢٣ - ٢٤ .

[3] ينظر : قواعد العقائد ضمن الإحياء ٢٠١ .

[4] الأنبياء ٤٧ .

[5] الكهف ١٠٥ .

[6] الإنصاف ٥٣ .

[7] آل عمران ١٣٣ .

[8] الكهف ١٠٢ .

[9] ينظر : الإنصاف ٥٢ .

ومن هذا الذي تقدم يتأكد لنا أن هناك منهجاً استدلالياً اعتمده علماء العقيدة من المتكلمين وجعلوه مقصداً من مقاصد هذا العلم .

# المطلب الثالث

# دفع المطاعن عن العقيدة وحراستها من الشبه

إن خصوم العقيدة الإسلامية في كل العصر كانوا يحاولون تمرير بعض الشبه إلى المنظومة العقائدية بهدف تشكيك أبناء الأمة بما يعتقدون ، وعملوا على إيجاد أي منفذ لتوجه مطاعنهم إلى ثوابت العقيدة ، ولاسيما نبوة النبي محمد ﷺ لكونه أصلاً تتعلق به كل المعتقدات في الإسلام ، وليس هذا فحسب فإن الشبه قد تعرض لحقيقة وجود الله سبحانه أو لحقيقة وجود اليوم الآخر ، وبهذا يتبين أن أصول العقيدة معرضة لكلام أهل الأهواء وحينئذ من الواجب الشرعي التصدي لهؤلاء وعليه كان من المقاصد الضرورية لعلم الكلام دفع المطاعن عن العقيدة وحراستها من الشبه .

ونحن إذا نظرنا في كتب كلام تجلى لنا هذا المقصد بوضوح تام إذ نجد الردود الكثيرة على شبه عديدة وردت على ألسنة خصوم العقيدة ، فانبرى لها أصحاب هذه الكتب من العلماء النظار ، ولعل الباقلاني رحمه

الله كان من أشهر علماء الكلام الذين تصدوا للمطـــاعن ، ففـــي كتابـــه التمهيد الذي ألفه لهذا الـ قصد يعقد أبواباً للدفاع عن العقيـــدة ورد شـــبه الخصوم ومنها باب في إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ، والرد علـــى مـــن أنكرها وطعن فيها من المجوس والصابئة واليهود والنصـــارى ، فهـــو رحمه الله تعالى يروي شبهة الخصم ثم يردها مستعيناً بالبراهين العقلية .

ومن ذلك قوله « فإن قال قائل : قد دللتم على جـــواز إرســـال الرسل فما الدليل على إثبات نبوة نبيكم مع خلاف من يخالفكم في ذلـــك من النصارى واليهود وغيرهم من أهل الأديان ؟ .

قيل له : الدليل على ذلك ما ظهر على يده ﷺ من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة ، والحجج النيرة الخارقة للعادة ، والخارجـــة عمـــا عليه العادة ، والله سبحانه لا يظهر المعجزات ولا ينقض العـ ـادات إلا للدلالة على صدق صاحبها ، وإيجاب الإقرار بنبوته ، والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيه .

فإن قالوا : وما الطريق إلى العلم بصحة هذه الآيـــات وظهورهـــا على يديه .

قيل لهم : السبيل إلى ذ ك طريقان : أحدهما الاضطرار والآخـــر النظر والاستدلال ، فأما العلم بظهور القرآن على يده ومجيئه من جهتـــه وأنه تحدّى العرب أن تأتي بمثله فواقع لنا ولكل من خالفنا اضطراراً من حيث لا يمكن جحده ولا الارتياب به ، كما أن العلم بظهـــور النبـــي ﷺ

بمكة والمدينة ودعوته واقع من جهة الاضطرار ؛ لأن المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والصـ ـة والزنادقة وكل منحـرف عـن الملـة مقرون بأن القرآن المتلو في محاريبنا المرسوم في مصاحـ ـا من ـ ل النبي ﷺ نجم ومن جهته ظهر بلا اختلاف بينهم في ذلك » ) .

ولما كان دليلنا على صحة نبوة نبينا محمد ﷺ معجـزة القـرآن الكريم حرص المعاندون على توجيه شبههم نحوه ، وقد ذكر العلماء تلك الشبه وردوا عليها ردودهم الوافية الدامغة مؤكدين إعجاز القرآن .

ومن الشبه التي تشبث بها هؤلاء المعاندوز « قـولهم : إن فـي القرآن عيب التكرار وه ه ما ورد في سورة الرحمن في قول : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ) ، ومنه قصة فرعون ، ومنه ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ) ) )

« والرد على هؤلاء بالقول : إن التكرار لا يعد عيباً إلا إذا أتـى في غير موضعه ومن غير فائدة واضحة ، أما هذه الأمثلة المذكورة وإن تكرر ذكرها في الـ رآن في مواضع عدة إلا أن ذلك يعد من المحاسن لما

---

) لتمهيد ١٣٢ - ١٣٣ .

) الرحمن ١٣ .

) المرسلات ١٥ .

) المواقف ٣٧٤ ، شرح المقاصد ٢٦ .

فيه من فائدة التذكير بنعم الله المتعددة ، فحسن حينئذ إلـــزام المخاطـــب بإقراره بكل نعمة بعينها ولما في ذلك من مثوبة النظـــر فـــي نعـــم الله المسخرات للإنسان » ) .

ومنها قولهم : « إن فيه اختلافاً كثيراً في القراءات فلا يصـــح قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾ ) ) .

والرد هو « إن الاختلاف المنفي هو تفاوت النظم بحيث يقصـــر عن الإعـ ـاز وا ـ ذا لا حجة لهم بشـــبهتهم المتعلقـ ـة باختـ . لاف القراءات » ) .

وفضلاً عن الشبه المتقدمة التي تعرضت لموضوع نبـــوة النبـــي محمد ﷺ ، ومعجزته الخالدة القرآن الكريم ، فإن هناك شـــبهاً أخـــرى تتعرض لقضية الحشر الجسدي وهي شبهة الفلاسفة التي تصـــدى لهـــا علماء العقيدة ولاسيما الإمام الغزالي رحمه الله ، و نه ليبطل مذهبهم بعد ذكره وقد تصدى لها كذلك القاضي عضد دين الأيجي رحمه الله .

---

) ينظر : المواقف ٣٧٤ ، شرح المقاصد ٢٦ - ٢٧ .

) النساء ٨٢ .

) المواقف ٣٧٣ ، شرح المقاصد ٢٦ .

) ينظر : المواقف ٣٧٣ ، شرح المقاصد ٢٦ - ٢٧ .

« فالفلاسفة يذهبون إلى إنكار بعث الأجساد ووجود الحشر الجسدي ، والعقاب والثواب الجسمانيين ، ويدعون أن كل ما ورد في القرآن والسنة من نصوص تدل عليهما إنما هي أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين هما أعلى رتبة من الجسمانية ، وقالوا : إن النفس تبقى بعد الموت بقاءً سرمدياً أما في لذة لا يحيط الوصف بها لعظمها ، وأما في ألم لا يحيط الوصف به لعظمه ، ثم قد يكون ذلك الألم مخلداً وقد ينمحي على طول الزمان ، ثم تتفاوت طبقات الناس في درجات الألم واللذة تفاوتاً غير محصور كما يتفاوتون في المراتب الدنيويا » ) .

ويرد الغزالي رحمه الله تعالى هذه المقالة بالقول « إنه لا ينكر أن في الآخرة أنواعاً من اللذات أعظم من المحسوسات ولا ينكر بقاء النفس عند مفارقة البدن ؛ و إنما عرفنا ذلك من الشرع إذ لا يفهم المعاد إلا ببقاء النفس وإنما ننكر مدعاكم ؛ ن معرفة ذلك تحصَّل بمجرد العقل ، ثم أنكم تخالفون الشرع بإنكاركم حشر الأجساد وإنكار اللذات الجسمانية في الجنة والآلام الجسمانية في النار ، وإنكار وجود جنة ونار كما وصف القرآن ، فما المانع من تحقيق الجمع بين السعادتين الروحانية والجسمانية ، وكذا الشقاوة وقد قال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

) ينظر : تهافت الفلاسفة ٢٣٥ .

أَعْيُنٍ ﴾ [1] ، وأكَّد النبي ﷺ ذلك في الحديث القدسي الذي رواه عن رب العز، « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » [2] فالجمع بين الأمرين ممكن وهو أكمل فيجب التصديق به على وفق الشرع » [3] .

وبهذا يتبين أهمية هذا المقصد الكلامي المتمثل بإبانة الشبه والرد عليها دفعاً لما تحمله من مطاعن خطيرة قد تتسبب في انحرافات عقائدية تحيد بأبناء الأمة عن ثوابت معتقداتهم ، إذ برد المطاعن وإبطال الشبه تتم حراسة العقيدة ، ولاشك أن هذا مقصد سام لا يمكن فصله عن مقاصد علم الكلام .

---

[1] السجدة ١٧ .

[2] التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٤١٢ .

[3] ينظر : تهافت الفلاسفة ٢٤٠ - ٢٤١ .

# المطلب الرابع

# بناء منهجية علمية

# في عرض العقائد والدفاع عنها

إن استقراء الموروث الكلامي يشعر بوجود مقصد منهجي كان علماء الكلام قد وضعوه ضمن المقاصد التي تأسس عليها علم الكلام فالبنة المنهجية في عرض العقائد والدفاع عنها مقصد كلامي معلوم له ارتباط برسوخ المدارس الكلامية وتطورها ، إذ إن الأسس المنهجية تتكون في الإطار المدرسي ، ولكن ربما يبتدئ البناء المنهجي علم من أعلام أية مدرسة كلامية ومن بعد يستقيم هذا البناء ويتطور بالإضافات المنهجية لأعلام المدرسة الآخرين الملتزمين مناهج البناء نفسها ، وعلى سبيل البيان فإن الباقلاني رحمه الله يعد المتكلم الأشعري الذي أرسى قواعد التنهيج العلمي في مدرسته الكلامية ، فالتزم طريقة منهجية في عرض العقائد والدفاع عنها ، إذ أنه يشرع قبل عرض العقائد بذكر مقدمات كلامية لها أهميتها البالغة في فهم الدلائل العقلية وبنائها من جهة ، ولها ضرورتها في مجاراة الخصوم وتفنيد شبههم وإبطال دعاواهم من جهة ثانية ، وقد استقام البناء المنهجي عند أعلام المدرسة الأشعرية على هذا الأساس المنهجي الذي أرساه الباقلاني ويتقدم باب الإلهيات في الأطر المنهجية لعلم الكلام على الأبواب الكلامية الأخرى

كالبنوات واليوم الآخر ، فيما يتقدم الكلام على حدوث العالم على غيره من المسائل الكلامية التي يشملها باب الإلهيات لكونه مقدمة لإثبات الصانع في مناهج المتكلمين ، ثم يتم بعد ذلك إقامة الأدلة على ثبات الصانع وعلى صفاته الذاتية ، وحالما يتم الانتهاء من باب الإلهيات يتم تناول باب النبوات ، والمنهج عندهم في هذا الباب أن يتم أولاً إثبات جواز بعث الأنبياء والرسل ، ثم يتم إقامة الدلالة على نبوة الأنبياء ورسالة الرسل عليهم السلام على الجملة ، ثم على التفصيل ، وذلك ببيان صحة نبوة النبي محمد ﷺ وبيان صفات الأنبياء والرسل اللازمة لهم ، وهكذا فإذا تم الفراغ من الكلام في مسائل النبوات تمَّ الانتقال إلى مسائل اليوم الآخر مع الاستدلال عليها من النقل والعقل إن لزم الأمر .

إن قضية التنسيق المنهجي للأبواب والمسائل والتي أشرنا إليها في أول كلامنا ، وأشرنا إلى سبق الباقلاني وفضله في ذلك إنما يتبين من خلال النظر في كتابه التمهيد ، وقد أكَّد الباقلاني في مقدمة الكتاب أنه سائر بمنهجية يتم فيها عرض المسائل الكلامية والدفاع عنها عرضاً روعي فيه السياق الموضوعي والعلاقة البنيوية بين المسائل ، إذ يبين هذا في صدره للكتاب والمنهجية التي سار عليها فيه « وأنه قام بجمع كتاب مشتمل على أمور يحتاج إليها أهل النظر منها الكشف عن معنى العلم وأقسامه ، وطرقه ومراتبه وضروب المعلومات وحقائق

الموجودات » [1] وهذا ما يعرف عند أهل هذا العلم بالمقـ دمات ، فهـي مباحث يتناولها أهل الكلام قبل الـ ـ روع بحـث قضـايا الألوهيـة ، والنبوات ، و ـ وم الآخر .

ويستأنف الباقلاني وصف المنهج بالقول « وإبانة الأدلـة علـى حدوث العالم وإثبات محد ه ، وإنه مخالف لخلقه ، وذكر ما ثبت له مـن الوحدانية والصفات الأخرى من كونه حياً عا ـاً ـ ادراً في أزله و ـ ا جرى مجرى ذلك من ص ـ ات ذاته » [2] .

وفي ـ ذا بيان لمنهجه في باب الإلهيات ، ثم يستأنف ذلك بالقول « وجواز إرساله تعالى رسلاً إلى خلقه وسفراء بينه وبين عباده ، وأنـه قد فعل ذلك وقطع العذر في إيجاب تصديقهم بما أبانهم به من الآيـات ، ودلَّ به على صدقهم من المعجزات » [3] وفي هذا بيان لمنهجه في باب النبوات وهكذا يستمر للباقلاني في عرض منهجيتـه المتعلقـة بسـوق المسائل الكلامية في كتابه التمهيد حتى يشير إلى « قضية الـدفاع عـن

---

[1] ينظر : التمهيد ٤ .

[2] ينظر : المصدر نفسه ٤ .

[3] ينظر : المصدر نفسه ٤ .

مسائل العقيدة بالرد على مجموعة من أهل الأديان المخالفين للإسلام من ا هود والنصارى والمجوس وأصحاب الطبائع والمنجمين » [1] .

إن قضية البناء المنهجي صرح ها في كثير من كتب علم الكلام ومن ذلك ما ذكره التفتازاني رحمه الله « من اشتغال العلماء بالنظر والاستدلال وتمهيد القواعد والأصول ، وترتيب الأبواب والفصول ، وتكثير المسائل بأد تها وإيراد الشبه بأجوبتها ، وتعيين الاصطلا ـ ات ، وتب ن المذاهب وتسمية ذلك بعلم الكلا » [2] ومحصل كلام التفتازاني يدل على أن من دوافع الاشتغال بعلم الكلام تحصيل المقاصد الكلامية وضبطها وتدوينها .

وقد تأكد من خلال ما عرضنا من نصوص دالة على اهتمام المتكلمين بالبناء المنهجي ، ولاسيما الأشاعرة منهم تأكد أن ذلك كان من مقاصدهم التي كانوا ينشدونها ، فأرادوا علماً ، منهجاً دالاً على تطور الصنعة الكلامية ، محصلاً للمقاصد الكلامية الرئيسة التي مر ذكرها .

---

[1] ) ينظر : التمهيد ٤ .

[2] ) ينظر : شرح النسفية ١٢ .

# المبحث الثالث

## المنهج الكلامي

## والتحديات الفلسفية المعاصرة

عُدَّ الفكر الكلامي بمنهجيته القديمة وما جنح إليه من التجريد عُدَّ في نظر بعض النقاد فكراً عقيماً في مواجهة المشكلات الفكرية الفلسفية التي تجابه المسلمين منذ بداية نهضتهم الحديثة « إذ ن هذه المشكلات آتية من الواقع الجديد الذي طرأ على حياتهم أثر اتصالهم بالحضارة الغربية بينما يسبح هذا الفكر في فضاء مشكلات ماضية »[1].

« والحقيقة أن هذا الموقف من الفكر الكلامي بني على نظرة سطحية اقتصرت على الصورة التي انتهى إليها هذا الفكر لما آل إليه من الضعف والجمود شأنه في ذلك شأن الفكر الإسلامي عموماً وهي الصورة التي آلت إلى أجيال هذا القرن عبر الثقافة الموروثة عن عهد الانحطاط ، وفي هذا تغافل عن الطور الذي كان فيه الفكر الكلامي حياً فعالاً في مواجهة مشاكل حقيقية ألمَّت بالمسلمين في حياتهم الثقافية العقدية ، وهو ما فوت على الفكر الإسلامي المعاصر فرصة الاستفادة

---

[1] ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، بحث منشور على موقع مجلة المسلم المعاصر ، د. عبد المجيد النجار files, 18504 . Jpg .

من الدور المهم الذي قام به الفكر الكلامي في ذلك الطور متمثلاً في صد الغزو الفكري العقدي الذي تعرضت له العقيدة الإسلامية ابتداء » ) .

« إن الوقوف على المنهجية الكلامية في خاصيتها الواقعية مدخل أساسي لتقديم علم الكلام في مدى ما أسهم به من دور في تثبيت منظومة فكرية إسلامية حفظت المسار الحضاري العام وفق متطلبات الوح » ' .

« فالمنهج الكلامي يتصف بالواقعية في بنيته وفي موضوعه وأساليبه ومقاصده لصلته بالمشاكل الطارئة في حياة المسلمين فكرياً وسلوكياً ، فالقضايا الكلامية نشأت لتعالج ما يطرأ من توتر في حياة المسلمين وتسعى إلى توجيه الحياة بحسب ما يلائم منطلقات الوح » ' .

« إن الفكر الكلامي فكر استحدث للحفاظ على الأصول العقدية للدين الإسلامي ، ومن هنا اكتسب واقعيته ، وقد كان للترابط الشامل بين حقيقة العقيدة وجميع مظاهر السلوك الفردي والجماعي ولوض ح العقيدة الإسلامية أثر بيِّن في إضفاء صفة الواقعية على الفكر الكلامي » ) .

---

) ينظر : المرجع نفسه .

' ) ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، مرجع سابق .

" ) ينظر : المرجع نفسه .

. ) ينظر : المرجع نفسه .

« فالصلة بين العقيدة والسلوك تجعل النظر لمعالجة السلوك من حيث انحرافه عن تعاليم الوحي يمتد إلى النظر في أصله العقدي وهذا يتضح من ـ لال مراجعة تطور الفكر الكلامي في قضية مرتكب الكبير » ) .

« ن الغاية الدفاعية في علم الكلام استلزمت أن يكون الفكر الكلامي راصداً لإفرازات الواقع الثقافي مما فيه مجانبة للعقيدة الإسلامية ليكون دافعاً له ، وهذا يجعله فكراً متصلاً بالواقع الجاري ، ومن هنا فقد انطبع الفكر الكلامي بصفة الواقعية في مناهضته التحديات الخارجية ، كما انطبع بالواقعية في معالجته للسلوك المنحرف عن الدين » ) .

« كان الفكر الكلامي واقعياً في نشأته وتطوره ، إذ كان تناميه المنهجي محكوماً بمقتضيات الأحوال الاجتماعية والثقافي » ) .

« وكان واقعياً في موضوعه ، فالموضوعات التي بحثها الفكر الكلامي دَ نت موضوعات ذات صلة بما يجري في واقع الحياة الإسلامية وليس شأنها في ذلك شأن الموضوعات الفلسفية التي كانت تطرح على المنهج الفلسفي اليوناني ، فليس ثمة مسألة من المسائل الكلامية إلا وتمثل

---

) ينظر : المرجع نفسه .

) ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، مرجع سابق .

) ينظر : المرجع نفسه .

رد فعل دفاعي على حادثة ناشبة في الحياة الاجتماعية تخل بأغراض الدين فيها ، أو مقولة طارئة من أهل المذاهب والأديان تنال بصفة مباشرة من العقيدة الإسلامي » [1] .

« وكما كان الفكر الكلامي واقعياً في نشأته وتطوره وموضوعه كان أيضاً واقعياً في منهجه الاستدلالي ، إذ كانت الأساليب الاستدلالية التي تستعمل تتناسب مع التحديات المواجهة ودَ نت تلك الأساليب تتطور بحسب تطور التحديات » [2] .

إن المراجعة الشاملة للفكر الكلامي من حيث نشأته وموضوعه وتطوره ومنهجه ، وما أفرزته من حقيقة لتدل دلالة واضحة على واقعية هذا الفكر وتدعونا إلى فهم التحديات الفلسفية المعاصرة والتعامل مع هذه التحديات انطلاقاً ، ن الواقعية وعليا « فإن رسم خطة منهجية عملية للفكر الكلامي المعاصر بهدف معالجة مشكلات المسلمين الراهنة يستلزم أول ما يستلزم الوعي الدقيق بالمشكلات التي يراد من الفكر الكلامي معالجتها ، والوعي الدقيق بطبيعته العقلية السائدة لمعرفة مداخلها التي يمكن منها الا ثير للإصلاح والتقوي » [3] .

---

[1] ) ينظر : المرجع نفسه .

[2] ) ينظر : المرجع نفسه .

[3] ) ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، مرجع سابق .

إن أهم مشكلة تواجه الفكر الكلامي في عصرنا هي مشكلة الغزو الفكري الذي يستهدف العقيدة الإسلامية نفسها ومظاهرها السلوكية في مختلف مظاهر الحياة ، هذا الغزو الفكري الذي وافقه ضعف فكري وحضاري من المسلمين فاستعدى عليهم بمنجزات العلم ، فإذا به يغزو المنظومة الإسلامية كلها تُسخَّر فيه الفلسفة والعلم والإعلام جميعاً بل التكنولوجيا المادية أيضاً ، وكان لهذا الغزو الفكري أثره البيِّن في حياة المسلمين ليس على مستوى السلوك فحسب ولكن على مستوى الاعتقاد ، وهو ما يبدو في المذهبية المادية التي تـ ربت إلى الشباب الإسلامي ، وفي العلمانية التي أصبحت مذهباً لكثير من النخب المثقفة في العالم الإسلامي ، وهي التي تسيطر على الخطوط التربوي ـ ة والاقتصادية والسياسية للأما » ) .

« إن المشكلة الفكرية المتمثلة بالغزو الفكري تتطلب لمعالجتها فكراً عقدياً ذا خصائص واقعية تتناسب معها استهداءً في ذلك بالفكر الكلامي في طور نضجه وحيويته فيما كان يجابه الواقع العقدي الثقافي بما يناسبه من الأساليب ، ويمكن أن تكون الخصائص المطلوبة لمعالجة هذه المشكلة مستندة إلى ركيزتين هما واقـ ـة الموضوع وواقعي ـ ة المنهج » ' ) .

---

) ينظر : لمرجع نفسه .

' ) ينظر : المرجع نفسه .

« ونعني بـ اقعية الموضوع أن يكون الفكر العقدي الحديث متناولاً لقضايا وموضوعات تمثل مشاكل حقيقية تعيشها الأمة على المستوى الفكري وأن يكون ترتيبها في ا ـ اول بحسب أهميتها الواقعية من حيث حجمها في الإشكال وإلحاحه » ) .

« فمن المواضيع المهمة التي يمكن أن تدرج في نطاق الفكر العقدي الحديث موضوع الإنسان من منظور كلي عام ، وهو الموضوع الذي يتناول بالبحث مبدأ الإنسان وقيمته الذاتية ومنزلته في الكون ، وغاية وجوده ومصيره ، فهي اليوم تمثل مطلباً أساسياً في التأصيل العقدي » ' ) .

« إن قضية الإنسان تأخذ حيزاً كبيراً في البحث فلسفي المعاصر فمبحث الإنسان في الفلسفة الحديثة مبدأ أساسي تنبني على أساسه كل المنظومات المذهبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وهذا يؤكد ضرورة نشوء مبحث عقدي إسلامي في الإنسان يطاول مبحث الإنسان في الفلسفة المعاصر » ' ) .

---

) ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، مرجع سابق .

' ) ينظر : المرجع نفسه .

' ) ينظر : المرجع نفسه .

أما واقعية المنهج « فنعني به أن تكون الطريقة التي تقدم بها الموضوعات العقدية طريقة مبنية على المعطيات الواقعية لعقليات المخاطبين لضمان نفاذ الخطاب إليهم » [1].

فالعقلية التي تسود عصرنا هي العقلية العلمية العملية أي « العقلية التي تقتنع بالأسلوب الذي يستخدم معطيات العلم التجريبي والذي أيضاً يستخدم معطيات الواقع الإنساني فيما يزخر به من تجارب نفسية واجتماعية ، فالواقع الكوني والواقع الإنساني هما المادة الصالحة لأن تتخذ منها مقدمات استدلالية مقنعة للعقلية الراهنة » [2].

« إن هذا المنهج ليس بدعاً في الثقافة الإسلامية بل هو منهج أصيل في قرآن الكريم بنى خطابه الإقناعي على أصول الواقع الكوني والإنساني وهو ظاهر في استخدامه للآيات الكونية كمقدمات في الاستدلال على حقائق العقيدة ، واستخدام العبر التاريخية من حيث كونها وقائع إنسانية في الإقناع بما يدعو إليه من تعاليم تتعلق بمصير الإنسان وغاية وجوده والانطلاق من المصلحة العملية للإنسان في حمله على التسليم بأسس العقيدة الإسلامية » [3].

---

[1] ) ينظر : المرجع نفسه .

[2] ) ينظر : المرجع نفسه .

[3] ) ينظر : واقعية المنهج الكلامي ، مرجع سابق .

« إن الفكر العقدي الحديث إذا ما اقتبس من التراث الكلامي السابق في عهد حيويته ونضج تجربته في التعامل الواقعي مع المشكلات التي واجهت المسلمين فكرياً ، فإنه يمكن أن يقوم اليوم بدور مهم في البناء الفكري للمسلمين ليعيد لحياة المسلمين وحدتها وانسجامها » ) .

) ينظر : المرجع نفسه .

# الخاتمة

إن السياق المنهجي للباحثين يحتم عليهم وضع خاتمة لبحوثهم يضمنونها ما تحصل لديهم من نتائج بحثية وحقائق علمية ، أشرقت لهم على طريق البحث العلمي الرصين ، و ضاءت سماء الفكر كما أضاء الفرقد سماء الكون ، ومن هنا أسجل هذه النتائج المتواضعة التي قدحت في سماء البحث .

١. حدَّد علماء أهل السنة المشتغلين بعلم الكلام مقاصدهم عند الاشتغال بأبواب هذا العلم وفي أثناء بنائهم المنهجي .
٢. ان المقاصد الرئيسية التي ثبتها العلماء جملت في إقرار العقائد وإقامة الدلالة عليها ، ودفع المطاعن عنها .
٣. كان البناء المنهجي ذاته مقصدا من مقاصد متكلمي أهل السنة والجماعة .
٤. لم يكن الاشتغال بقضايا الترف الكلامي من ضمن مقاصد متكلمي أهل السنة والجماعة ، وإذا وجد شيء من ذلك في ارثهم الكلامي فلعله في حيز محدود ويمثل مرحلة قصيرة من المراحل التي مر بها هذا العلم منذ نشوئه وحتى الآن .
٥. تبين من جراء البحث أن علم الكلام كان واقعيا في نشأته وفي موضوعه وفي منهجه البنيوي والاستدلالي .

١. إن المنهج الكلامي المعاصر لا يقوى على مواجهة التحديات الفلسفية المعاصرة إلا ذا اقتبس من مراحل النضج الفكري والمنهجي لعلم الكلام الأصيل .

٢. ان الانطلاقة الواقعية للفكر الكلامي المعاصر تساعد على معالجة مشكلات المسلمين العقدية الراهنة .

٣. ان الفكر الكلامي المعاصر يكون واقعيا إذا توجه لمعالجة المشكلات العقدية العارضة في حياة المسلمين اليوم ، وهذا يمثل واقعيته الموضوعية ، كما انه يكون واقعيا إذا راعى في أسلوبه الإقناعي المستويات العقلية لأبناء العصر ، واستخدم دلائل العصر الإقناعية المتمثلة بالمعطيات العلمية المعاصرة ، وهذا يمثل واقعية المنهج .

# المصـــادر


.**إحياء علوم الدين** ، أبو حامد الغزالي ، دار الشـــعب ، القـــاهرة ( د. ت. ) .

.**الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني ، تحقيق اسعد تميم ، مؤسســـة الكتـــب الثقافية ، ، ٣ ٤١٦ ه - ٩٩٦ م .

.**أصول الدين** ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغـــدادي ، دار الآفاق ، ، ١ ، بيروت ، ٤٠١ ه - ٩٨١ م .

.**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** ، أبو بكر احمد بـــن الحســـين البيهقي ، تقديم احمد الكاتب ، دار الآفاق الجديدة ، ، ١ ، بيروت ، ٤٠١ ه - ٩٨١ م

.**أعلام النبوة** ، علي بن محمد الماوردي (د ٥٠ ه ) ، طباعة محمد أفندي مصطفى ، بغداد ، ٣١٩ ه .

.**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** ، القاضي أبو بكر الباقلاني ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، مؤسسة الخانجي ، ، ٢ ، القاهرة ، ٣٨٢ ه - ٩٦٣ م .

٩ . **تأويلات أهل السنة** ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ( د ٣٣٠ هـ ) تحقيق جاسم الجبوري ، مطبعة الرشاد ، بغداد ٤٠٤ هـ - ٩٨٣ م .

١٠ . **تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين** ، علي مصطفى الغرابي ، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ( د. ت. ) .

١١ . **التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح** ، الإمام زين الدين احمد بن عبد العزيز الزبيدي ، تحقيق إبراهيم بركة ، دار النفائس ، ط ٣ ، بيروت ، ٤٠٩ هـ - ٩٨٨ م .

١٢ . **التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة** ، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، تحقيق ريتشرد يوسف مكارثي ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٩٥٧ م .

١٣ . **تهافت الفلاسفة** ، الإمام أبو حامد الغزالي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ٩٦٢ م .

١٤ . **حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد** ، الشيخ إبراهيم البيجوري ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ٣٤٣ هـ .

٣ . **حاشية الشيخ محمد الدسوقي على شرح أم البراهين** للشيخ محمد السنوسي ، المكتبة الأزهرية المصرية ٣٢٩ هـ .

٤ . **سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى ابو عيسى الترم ي ، دار احياء التراث ، بيروت ، ( د. ت. )

٥ . **شرح الدواني على العقائد العضدية** ، محمد بن اسعد الصديقي الدواني ، مجلس التدقيقات الشرعية وتدقيق المؤلفات ٣٢١ هـ .

٦ . **شرح العقيدة الطحاوية** ، علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، المكتب الإسلامي ، ، ٣ ، دمشق ، ( د. ت. ) .

٧ . **شرح العقائد النسفية** ، سعد الين مسعود بن عمر التفتازاني ، نسخة حجرية عثمانية ، ٣٠٣ هـ .

٨ . **شرح المقاصد** ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ، ، ١ ، بيروت ٤٠١ ه - ٩٨٩ م .

٩ . **صحيح البخاري بشرح فتح الباري** ، تحقيق عبد الله بن عبد العزيز ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، ، ٢ ، بيروت ، ٤١٠ ه - ٩٨٩ م .

٥٠. **صحيح مسلم بشرح النووي** ، المطبعة المصرية ومكتبتها ، مصر ، (د. ت.)

٥١. **الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بشرح ملا علي القاري ، مطبعة التقدم ، ط ١ ، مصر ٣٢٣ هـ .

٥٢. **كبرى اليقينيات الكونية** ، محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، ط ١ ، بيروت ، ٣٩٧ هـ .

٥٣. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية** ، محمد بن احمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، بيروت ٤٠٥ هـ - ٩٨٥ م .

٥٤. **المسايرة بشرح المسامرة** بحاشية محمد محي الدين عبد الحميد ، الكمال بن الهمام ، دار السعادة ، مصر ، ٣٤٧ هـ .

٥٥. **مطالع الأنظار** لأبي الثناء شمس الدين بن محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني على طوالع الأنوار للبيضاوي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ٣٢٣ هـ .

٦. **مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة** ، احمد بن مصطفى الشهير بطاش كوبري زادة تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، ( د. ت. ) .

٧. **مقالات الإسلاميين** ، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الحداثة ، ط ٢ ، ٤٠٥ هـ - ٩٨٥ م .

٨. **المقدمة** ، عبد الرحمن بن خلدون ، طبعت بالأوفسيت ، مطبعة المثنى بغداد ، ( د. ت. ) .

٩. **الملل والنحل** ، عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

١٠. **المواقف في علم الكلام** ، القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الإيجي ، عالم الكتب ، بيروت .

١١. **المواقف بشرح السيد الشريف** ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، مصر ، ١٣٢٥ هـ .

١٢. **نور الإسلام** ، الشيخ عبد الكريم المدرس ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ م .

١٣. **واقعية المنهج الكلامي** ، بحث منشور على موقع مجلة المسلم المعاصر ، د. عبد المجيد النجار ، Files / 18504 , jpg .